ريدر فشر و البصرة وحلم الجمهورية الخليجية
قراءة في أفكاره وطروحاته

عرض : أ . م. د.عمار فاضل حمزة العابد
جامعة البصرة / كلية الدراسات التاريخية
قسم التاريخ الحديث والمعاصر

تقديم :

كثيرة هي الكتب التي تصدر، ولكن الكتاب المهم والنادر هو الذي يفرض نفسه في النهاية، ويصبح طموحاً لكل القراء والمثقفين الذين يبحثون عن المعلومة والحقيقة ولعل من أصعب المهمات التي تواجه الباحث النزيه المتجرد كيفية لملمة أشلاء الحقيقة المبعثرة ، أو التعرض لموضوع شهد رحيل شهوده وشخوصه مع أنه باق في الذاكرة والتاريخ ، والكتابة عن تاريخ البصرة تتخللها جوانب كثيرة تعيق العمل الأدبي أو الثقافي من الاكتمال ، إضافة إلى وجود حساسية من الحقـــــيقة التي ينبغي أن تذكر .

حقائق كثيرة أريد اغتيالها ، وجوانب مشرقة ومضيئة أريد لها أن تعيش في دهاليز النسيان ويزخر تاريخ العراق السياسي بالكثير الكثير من هذه الحقائق ولو أتيح للباحثين أن يكتبوا بالحرية والجرأة التي نعهدها في الباحث النزيه والمنصف ، لشهد تاريخنا السياسي صفحات تفتخر بها أجيال العراق القادمة ، بل وهي مهمة من مهمات المستقبل .

وعلى هذا النهج الصعب بدأت رحلة ريدر فشر ، وأظن أن كتابته عن البصرة وحلم الجمهورية الخليجية وما تخللها من أراء وتعقيبات وحقائق سجلها الكاتب في حواشي الكتاب ، هو الذي شجع الباحث على الغور في أعماق الذاكرة العراقية لتسترجع ما غاب عنها في الوقت الحاضر ، أو لوقف اغتيال الحقيقة وتعديل الكفة المائلة والخروج فوق صفحات التاريخ الشفافة كما يقول .

والكتابة عن تجربة وطنية مثل تجربة أهالي البصرة وموقفهم من المشاريع التي تتحدى وحدتهم الوطنية ليس نبشاً للماضي ولا مراجعة سياسية بل هو واجب وطني سيسجله التاريخ العراقي باعتزاز .

والمتابع لفصول الكتاب والتأني بدقة حول ذلك الموضوع سيدرك مدى صلابة الفكر السياسي العراقي وعمق العقيدة التي أريد لها أن تموت جذوتها في صدور العراقيين .

فكثيراً ما حُكي عن حلم انفصال البصرة واستحالة التعايش بين الشيعة والسنّة في العراق وكثيرا ما توقّع بعض المحلّلين أن يتحرّر جنوب العراق من سلطة بغداد ، وبنى بعضهم آراءهم على أساس عوامل تاريخية واصفين العراق بأنّه اختلاق حديث وهش ومصطنع وهو مجرد خليط موروث عن الولايات العثمانية السابقة التي تجمّعت اعتباطاً بعد الحرب العالمية الأولى ، وافترض آخرون ببساطة أنّ التعايش بين الشيعة في الجنوب والسنة في الوسط العراقي في دولة واحدة أمرٌ مستحيلٌ ، وأن المطامح الشيعية الانفصالية هي سمة كامنة متواترة في السياسة العراقية حيث ان هناك رغبة جامحة لدى السكان في الجنوب لخلق كيانهم السياسي الخاص .

هذه الآراء استفزت الباحث النرويجي رَيدَر فِشر وخرج بكتاب "البصرة وحلم الجمهورية الخليجية" الذي يردّ على أغلب الآراء التي ترى في انفصال جنوب العراق بإقليم أو دويلة صغيرة مشابه لدولة الكويت حقيقةً لا بد من تحقيقها ، والباحث رَيدَر فِشر أصدر كتابه هذا بهدف دحض تلك المزاعم بالوثائق التاريخية .

وقبل ان نستعرض أهم ما جاء في الكتاب من أفكار ومعلومات لا بد من إعطاء نبذة عن المؤلف فهو باحث في المعهد النرويجي للشؤون الدولية يهتم بالتاريخ والسياسة المقارنة ويحمل شهادة دكتوراه في دراسات الشرق الأوسط من جامعة اوكسفورد ، وله الكثير من الكتابات حول تاريخ جنوب العراق وقضايا اللامركزية والفدرالية في العراق من بينها كتابان بالغة الانكليزية هما : " البصرة ، الدولة الخليجية الفاشلة : الانفصالية والوطنية في جنوب العراق " ، نشر عام 2005 ، و "عراق لأقاليمه : هل هي أحجار أساس لفدرالية ديمقراطية ؟ " الذي نشر عام 2007 ، ترجم له إلى العربية : " شيعة العراق : جذور الحركة الفدرالية " ونشر في العام 2007 [1]، ويتوفر الكثير من كتاباته على موقعه في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)[2] .

---

1 ينظر : ريدر فشر ، البصرة وحلم الجمهورية الخليجية ، ترجمة : سعيد الغانمي ، منشورات الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، 2008 ، ص 4 .

2 ينظر موقع المؤلف على الإنترنت : . **www . historae .org**

تقسيم الكتاب :

يقع الكتاب موضوع الدراسة في 444 صفحة مقسمة على اثني عشر فصلا تناولت مفصل تاريخ البصرة منذ ألقرن التاسع عشر في العهد العثماني وحتى عام 1927 مرورا باستعراض الجدل السياسي حول البصرة منذ ما بعد سقوط النظام ألبعثي عام 2003 والدعوات المتعددة لإقامة أقاليم في العراق وأنماطها وأسسها الفكرية حتى عام 2007 ، عدا عن بعض الصور التي ضمت مناظر عن مدينة البصرة ،كما وصفها المؤلف في نهاية الكتاب وضمت حوالي عدة صفحات .

تتبع الباحث في الفصول الثلاثة الأولى من الكتاب وضع ولاية البصرة جغرافياً وإداريا وسكانياً وثقافياً واقتصادياً وأحوالها التجارية وموقف الأهالي من السلطة العثمانية وسياساتها المتمثلة بأسلوبها في فرض الأمن وطريقة تعاملها مع الأهالي فيما يتعلق بتطبيقات أنظمة الضرائب ونظام التجنيد ، فضلا عن تفصيلات تتعلق بأحوال التعليم والمؤسسات السياسية والتقسيم المذهبي .

ومن ذلك يستدل الكاتب ان موقع البصرة كميناء تجاري وما تمتاز به من تعددية دينية ومذهبية خلق روابط بين سكانها وبين المناطق التي يتسم فيها الموقف العثماني بالضعف وخاصة تلك التي أوجدت لنفسها كيانا مستقلا على أساس الأمر الواقع كالكويت والمحمرة فمثلت التجربة إلهاما لبعض متنفذي البصرة لتطبيق تجربة مماثلة .

وكان لهذه الشبكة المتعددة والمعقدة من العلاقات أثرها على واقع الهوية والانتماء في البصرة ذلك ان الثقافة العثمانية واجهت تحديا من معارضين كثيرين ، وكانت إجادة اللغة التركية محدودة جدا بين أهالي البصرة المتعلمين ، إذ لم تشهد البصرة انبثاق عدد من وجهاء المدينة الناطقين بالتركية قياسا بالغالبية التي نجدها في المدن العثمانية الأخرى وغالبا ما كانت السلطة المحلية تجد صعوبة في العثور على مترجمين من أبناء المدينة يعملون كوسطاء بين السلطة والأهالي .

ولا شك ان روابط البصرة مع المناطق المجاورة ساعدت في ان يعي أهالي البصرة ان هناك طرقا بديلة للتنظيم السياسي خارج نطاق الحكم العثماني ، ومع ذلك لم تظهر أية مبادرة حاسمة في البصرة لتغيير ارتباط المدينة بالسلطنة العثمانية حتى عام 1908 ، ففي تموز من ذلك العام نحي السلطان عبدالحميد الثاني عن عرش السلطنة وتولى الاتحاديون زمام الأمور وأعلنت المشروطة (الدستور) ، وتميزت الفترة ما بعد إعلان الدستور بالولاء للحكومة من قبل وجهاء البصرة الذين اختيروا ليمثلوا المنطقة في النظام السياسي الجديد ، أي مجلس المبعوثان الجديد .

إلا ان تغيرا أكثر عمقا كان في طريقه إلى الظهور حيث بدأت سياسة جمعية الاتحاد والترقي تنحوا إلى التناقض مع المبادئ التحررية ، حيث تولد امتعاض واسع من جانب النخب السياسية في البصرة من جراء سياسات الدولة تجاه الحريات العامة والصحافة فضلا عن سياسات عدتها بعض تلك النخب تهديدا لمكانتها ونفوذها المحلي فوجد وجهاء البصرة أنفسهم اقل انشدادا للنظام حين صارت قسماته تزداد تميزا .

الجذور التاريخية للفدرالية في العراق فكرة الكتاب الرئيسة :

يعرض المؤلف في باقي فصول الكتاب انه خلال السنوات اللاحقة ابتداء من نهاية الحقبة العثمانية وبداية عهد الاحتلال البريطاني بدا السجال التاريخي للانفصالية ومطاليب اللامركزية في جنوب العراق ، ويعرض الباحث هنا فصلا من تاريخ البصرة وبالتحديد عريضة البصرة الانفصالية التي رفعها نفر من وجهاء البصرة إلى سلطات الانتداب البريطاني عام 1921 تلك المطاليب التي عبرت عن نفسها على أساس مدني وليس طائفي إذ تزعمها تحالف واسع من النخب الحضرية شمل السنة والشيعة واليهود والمسيحيين ودعا إلى إقامة كيان منفصل من الفاو حتى القرنة إلى الشمال من البصرة على ان هذه الحركة أخفقت إخفاقا ذريعا ولم تكن هزيمتها نتيجة عنف أو اضطهاد بل نتيجة انتشار أفكار الوطنية العراقية بين نخب شباب البصرة .

اعتمد صاحب الكتاب على معطيات تاريخية في عرضه تلك الآراء ، ولكنه إذ يقوم بذلك ، فانه يجد نفسه معنيا بالمواجهة التي حدثت بين الانفصاليين والوطنيين ، وبالتالي بالمفاهيم الثلاثة التي تكونت في ذلك العهد وهي :

1 – المفهوم الثقافي للعراق .

2– المفهوم الجغرافي .

3– المفهوم القانوني .

وحين يحاول إعادة فحص الأسس الفكرية التي وجهت علماء الشيعة للمصادقة على ما قام به الوطنيون في العراق من خلط لهذه المفاهيم ببعضها ، ولا سيما في الدعوة إلى الانفصالية ذات الطابع الشيعي عام 1927 ، يجد ان علماء الشيعة انقسموا إلى معتكفين هجروا السياسة وترفعوا عنها ، وحركيين تبنوها وانهمكوا في اهتماماتها .

فيؤكد انه حين أُعلنت الانفصالية في العشرينات من القرن الماضي فقد فشلت فشلاً بائساً إذ سادت الوطنية العراقية حتى حين كانت الدولة العراقية في أوهن حالاتها في السنوات الحاسمة بعد سقوط الدولة العثمانية في أثناء الحرب العالمية الأولى ، ويقول في هذا الصدد : " إذا نظرنا من منظور تاريخي فإنّ مظاهر التيار الانفصالي في الجنوب كانت ذات نتائج ضعيفة... والمشاريع التي تتحدى وحدة الأراضي العراقية في الجنوب كانت تقتصر على الشائعات غير المؤكدة، وهو نموذج استمر منذ استقلال العراق عام 1932 حتى سقوط نظام البعث عام 2003 "[٣] .

<u>الموقف البريطاني :</u>

أضف إلى ذلك فان دعوات الانفصالية في البصرة أخفقت في إحراز نتائج سياسية ايجابية مباشرة من السلطات البريطانية ، من ناحية أخرى كشفت تطورات متعددة في بواكير العشرينات ان النخبة الاجتماعية التي قدمت عريضة الانفصال ما زالت مفعمة بالأمل ، وفيما يتعلق بالسياسة البريطانية تجاه العراق وموقفها من الموضوع إلى القول ان غياب الدعم الرسمي للمطالب الانفصالية كانت تقابله نزاعات سياسية ودعوات من المعارضة المعلنة للحكومة البريطانية التي كان يترأسها

---

[3] ص 395 .

وقتذاك لويد جورج ، وأسهمت مشكلة الموصل والنزاع العراقي – التركي حولها وعدم التسوية العام للقضايا الرئيسة في الشرق الأوسط في تلك الفترة في خلق موقف بريطاني مؤيد لدولة مركزية عاصمتها بغداد ، فواجهت بريطانيا مطالب الانفصال برد فعل سلبي كان ابرز سمات سياسة المندوب السامي البريطاني برسي كوكس ، وكان كوكس مركزيا في الإعداد لوثيقة دحضت العريضة الانفصالية بقوة ، وفي سياق تلك السياسة تمكن من كسب أكثر الداعمين حماسا في الحكومة البريطانية لدولة صغرى مقرها في البصرة إلى جانبه .

وطوال مدة توليه لمهام المندوب السامي في العراق استمر كوكس في الحديث والتصرف كداعية للمركزية نيابة عن حكومة بغداد ناقضا خطط لندن للحكم الذاتي للأكراد وربما لاستقلال كردستان ، وكذلك في اتخاذ موقف ثابت نيابة عن العراق في مفاوضات الحدود مع ابن سعود ، وهي المفاوضات التي انتهت باتفاقية 1922 على الحدود المشتركة والمنطقة المحايدة شمال غرب البصرة حيث تشترك القبائل من كلتا الدولتين بحقوق الرعي في المنطقة .

وفي لندن كان الميل العام أيضا يسير باتجاه دعم حكومة مركزية واحدة ، ودافعت الحكومات البريطانية المتعاقبة عن النظرة إلى العراق ككيان واحد موحد يمتد من الخليج إلى جبال كردستان .

وفي معظم سطور الكتاب ، فان المؤلف يوجّه سؤالاً واحداً هو: لماذا أحجم السكان المقهورون في جنوب العراق الغنّي بالنفط عن النشاطات الانفصالية طوال الجزء الأكبر من القرن العشرين والمقصود هنا الفترة الممتدة من عام 1927 حتى عام 2003 حيث احتلال العراق وسقوط النظام الديكتاتوري ؟ .

لم يكن سهلاً الإجابة عن هذا السؤال من دون ذكر الأهداف الحقيقية التي دفعت بالانفصاليين عام 1921 إلى تقديم مطالبهم إذ "سعى الانفصاليون إلى تحقيق دولة مدنية ذات طابع تجاري عالمي منفتح ولا تنحصر بهوية مشتركة على أساس لغوي أو ديني ، ولم يكن للطائفية الشيعية أي دور خلال السنوات الأولى من المشروع الانفصالي " .

إلا أنّ هذا المطلب الذي شُيِّدت فكرتَه على أساس تقسيم أرض العراق وجعله دويلاتٍ صغيرة جوبِه برفض واستنكار عارمين من القوى الوطنية العراقية حينها ، و يتناول صاحب الكتاب تاريخ المطالب الانفصالية التي ظهرت جنوب العراق منذ نهاية الاحتلال العثماني كاشفاً أنّ الحركات والمطالب الانفصالية التي يشهدها العراق حالياً تحت مُسمّى " الأقاليم " أو " الحكم الذاتي " لها جذورها التاريخية وليست وليدة الاحتلال الأميركي للعراق ، إذ بدأت هذه المطالب بالظهور منذ الاحتلال البريطاني للعراق ، وكانت عريضة عام 1921 الانفصالية كما أسلفنا التي رفعها بعض وجهاء البصرة إلى سلطات الانتداب أولى المطالبات التي عُرفت بتاريخ المنطقة كانت تختلف تماماً عن تلك المطالبة التي ظهرت لاحقاً وتحديداً عام 1927 واتّسمت بأصولها المذهبية ورامت

الانفصال لتأسيس دولة شيعية ، فيما الأولى كان يقودها تحالف إقليمي متعدد الطوائف ، وكانت تهدف إلى إقامة دولة خليجية صغيرة .

وبالربط التاريخي بين الحركتين والمطالب التي ظهرت بعد الاحتلال الأميركي للعراق، فإنّ مطلب الفِدرالية الذي ظهر في السنوات الأخيرة يشبه ما قدّمته العريضة عام 1921 ، حيث يأخذ الصورة الإقليمية لا الطائفية، إلا أنّه أخذ ينحو إلى الشكل الذي جاءت به مطالب عام 1927، ابتداءً من آب (أغسطس) 2005 وبدايات عام 2007 .

منذ استقلال العراق عام 1932 حتى سقوط نظام البعث عام 2003، لم تظهر أي حركة انفصالية جنوب العراق أو جنوب بغداد حيث كان من الواضح ان مخطط تحويل البصرة إلى دولة خليجية ترعاها بريطانيا قد فشل فشلا ذريعا وزال المشروع الانفصالي من الوجود كحركة سياسية حيث صارت المملكة المستقلة تعزز من سيطرتها على المدينة الخليجية ، بل حتى المعارضين المحليين للدولة تبنوا خطابها السياسي الوحدوي وصاروا يعيدون إنتاج فكرة وحدة الأراضي العراقية بالجمل نفسها التي كانوا ينتقدون بها القوى السياسية العارضة لهم في ذلك الوقت ، وبالتأكيد كانت السياسة البريطانية احد المتغيرات المركزية التي أعاقت المشروع ، ولكنه لم يكن الوحيد ، فهناك أسباب أخرى للفشل من أهمها ان النظرة الانفصالية لم تتعدى إطار عريضة 1921 ، كما لم تبذل جهود لإشراك الجماهير الشعبية وإقناعها بجدواه ولم يكلف الانفصاليون أنفسهم عناء الترويج لفكرتهم في الصحافة أو الأدب ، ببساطة لم تتشكل مدرسة لتصبح مركزا ثقافيا للحركة ، بالمقابل كان دعاة الوطنية العراقية ينظرون إلى الجماهير الشعبية والشباب المثقف على الأخص كمورد من موارد التوجه إلى الرأي العام وهذا ما افتقدته الحركة الانفصالية فكانت الحركة الوطنية العراقية النامية التي بدأت تتسرب بين الشيعة أنفسهم بمثابة اكبر قوة مناهضة لأي مشروع مناقض لها ، فأصبح استخدام مصطلح العراق إطارا طبيعيا في كتابات الشيعة ، وصورت روايات رومانسية عن ثورة العشرين الوطنية لدى الشيعة باعتبارها قوة تكاد تكون خارقة للطبيعة ، مديدة العمر ، تستحثهم عفو الخاطر ، والضرورة نحو الوحدة الوطنية العراقية . أما التفسير العملي فهو ضرورة النظر إلى وطنية الشيعة في البصرة باعتبارها اتجاها فكريا ساد في تلك الفترة دعمته موجة من الحوارات والسياقات الممنطقة التي كانت تؤكد على بغداد بوصفها عاصمة العراق الموحد ، وكانت الطاقة الجاذبة نحو المركز هائلة فزادت في صعوبة تحدي الفكرة القائلة ببنية دولة موحدة .

إبان انتفاضة آذار التي تلت عمليات تحرير الكويت اختلق النظام الديكتاتوري أكذوبة الطموحات الانفصالية لدى الشيعة ليقمع بذريعته أهل جنوب العراق. إذ كانت الصحف العراقية تذكر بين الحين والآخر عبارة " الانفصالية في الجنوب " ، ولكن في حقيقة الأمر كانت التوترات بين الجنوب وبغداد تدور حول طبيعة الأنظمة القائمة وليس حول الإطار الإقليمي للدولة ذاتها . لكن،

منذ عام 2003، بدأ يتزايد الحديث عن إمكان قيام إقليم شيعي جنوب العراق، أو حتى نشوء دولة شيعية منفصلة .

وينهي الكاتب بحثه إلى عقد مقارنة بين وضع البصرة بعد الاحتلال البريطاني ووضعها اليوم بعد عام 2003 في عهد الاحتلال الأمريكي ، فيرى ان الفكرة التي سادت منذ عام 2005 حول الانفصالية أو الاستقلال الطائفي للشيعة لا تتطابق مع أية تجربة تاريخية وذلك بمناقشة كيفية ارتباط هذه الوقائع بالنقاش الجاري الآن عن النظام السياسي الديمقراطي الجديد للعراق وقضية الفدرالية .

في صفحات الكتاب الأخيرة، أرفق المؤلف مُلحقاً عرض فيه نص الوثيقة الانفصالية المقدمة عام 1921إلى «صاحب الفخامة السير برسي كوكس» وقد تضمنت الرسالة 23 فقرة حيث توجز الفقرتان الثانية عشرة والثالثة عشرة فحوى الطلب المقدم والفكرة الرئيسة منه، إذ جاء في الفقرة الـــ12 :

" ورجاؤنا هو أن تصير مقاطعة البصرة مقاطعة منفصلة تحت إشراف أمير العراق أو أي حاكم ينتخبه أهالي العراق وتكون هذه الرابطة بين البصرة والعراق وحدة يطلق عليها اسم ولايتي العراق والبصرة المتّحدتين "[4] . فيما جاء في الفقرة الـــ 13 " ويكون للبصرة مجلس تشريعي منتخب خاص بها يكون لهذا المجلس السلطة التامة في التشريع المختص بالشؤون المحلية المحضة، ولحاكم الولايتين المتحدتين الحق في رفض أو طلب تعديل أي تشريع يمسّ بمصالح أهل العراق "[5] .

<u>أهمية الكتاب :</u>

جوانب كثيرة كان فيها الباحث ريدر فشر ليس منصفاً وحيادياً فقط بل طرفاً من أطراف الحقيقة الموضوعية ، وعلى هذا النهج الذي يستمر فيه المؤلف من أستكناه الحقائق السياسية عن العراق بذهنية المتجرد المحايد ليضع الأحداث أمام القارئ بجرأة مستعداً لجولة جديدة تشكل بداية لمرحلة جديدة في كتابة التاريخ العراقي في عراق المستقبل .

وخلاصة القول ان الكتاب يعطي إلمامة مفصلة لجانب مهم من تاريخ العراق وقت ظهوره على المسرح السياسي العالمي عام 1921 فيه ويقف عند ابرز المفاصل التي شكلت هويته القديمة الجديدة ، ورغم ان المؤلف يقدم تحليلا كاشفا عن زوايا معتمة في الحياة الاجتماعية للبلاد إلا انه يقف في أحيان أخرى في شبه حيرة مطبقة أمام بعض الأسئلة المهمة مثل نزعة التعلق بالماضي لدى العراقيين والقدرة العجيبة على بعث ذلك الماضي حيا من رفاته ومن ثم أعادة إنتاجه بصيغ أكثر تطورا من الناحية الشكلية ليس إلا .

---

[4] ص 429 .
[5] ص 432 .

ويسرد الكاتب بعض الأفكار التي يمكن ان يجدها المتتبع للشأن التاريخي والاجتماعي العراقي في مؤلفات أخرى تناولت ذات الموضوع ، من ذلك ما كتبه كل من الدكتور علي الوردي في كتابه " لمحات من تاريخ العراق الحديث " والأستاذ حنا بطاطو في كتابه " العراق " ولكن مع فارق الإيحاء والرغبة المبطنة في إضفاء مسحة من الغموض أو الجمال ، وطوال هذا البحث حرص المؤلف على تناول تعقيدات الوضع السياسي في البصرة بلغة حيادية وهو الباحث العلمي الذي قدم المادة الأساسية لمشروعه هذا ضمن بحث أكاديمي لشهادة الدكتوراه من جامعة اوكسفورد .

أهم ما يلفت الانتباه في الكتاب " قيد العرض " انه صيغ بأسلوب أدبي شيق في أحسن الحالات ولا يبعث على السام في أسوئها الأمر الذي يجعلني اثني على المترجم في كل مرة ينتابني فيه شعور الامتنان أو التقدير لقلم ريدر فشر إذ ان النص مدين في تفوقه إلى قلم المترجم أيضا على الأقل من وجهة نظر شخصية .

الكتاب لا يخلو من هنات في أكثر من موضع منه فعلى سبيل المثال فان الكاتب ينسب شيعة البصرة إلى أصول فارسية [٦] متناسيا أو ربما غاب عن باله ان شيعة البصرة هم عرب واغلبهم ينتسب إلى قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية بسبب البطش الوهابي شانهم شان قبائل واسر سنية هاجرت إلى البصرة لنفس الأسباب وكان ذلك مطلع القرن الثامن عشر [٧] مع عدم إنكار ان البعض من الشيعة ينتسب إلى أصل فارسي وليس الأغلبية ، إلا انه من جهة أخرى تمكن من استجلاء فهم واضح عن المجتمع العراقي وتقديمه بين يدي مواطنيه ال غربيين في المقام الأول ولكن في المحصلة العامة يظل الكتاب جديرا بالقراءة حتى من قبل الجمهور الذي لم يضعه الكاتب في حسبانه إلا وهم المثقفون العراقيون .

المهم ان الكتاب يقدم تراثا تاريخيا له مضامينه بالنسبة للنقاش السياسي الحاضر فهو يكشف ان الانفصالية في العراق كانت من الناحية التاريخية ظاهرة هامشية ، كما ان الكتاب يكشف ان أهم اتجاه في التاريخ الحديث لجنوب العراق هو الوطنية العراقية وليس سواهما ، أما الاتجاه الآخر المهم فقد كان إقليميا ولكن على نطاق ضيق لحد الآن .

أعتقد أن هذا الكتاب جدير بالقراءة وخاصة من قبل المهتمين بالشأن العراقي، ففيه الكثير من المعلومات التي لم تكن في متناولنا من قبل، كما ويبدو أن لدى المؤلف الكثير ليقوله لنا في المستقبل.

---

[6] ينظر ص 73 من الكتاب .

الكسندر اداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، بيروت ، 2008 ،

[7] ميرزا حسين خان ، تاريخ ولاية البصرة ــ ترجمة مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، 1988